بسم الله الرحمن الرحيم

يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع

الصادقين

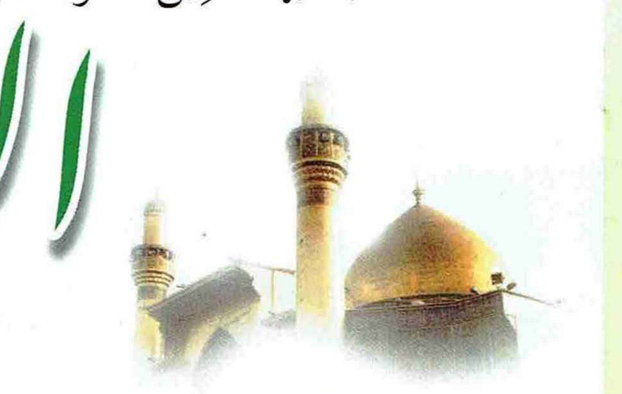

الإسلام محتاج الى جميع أبنائه

الأثنين ٢٩ شعبان ١٤٣٧ هـ / ٦ حزيران ٢٠١٦ م العدد ١٦١

نشرة نصف شهرية تصدر عن المكتب الاعلامي متخصصة بنقل أحاديث وخطابات وفتاوي وأخبار سماحة المرجع الديني آية الله العظمى الشيخ محمد اليعقوبي (دام ظله الشريف)

نبارك لكم حلول شهر رمضان الذي أقبل علينا بالبركة والرحمة والمغفرة، شهر هو عند الله أفضل الشهور، وأيامه أفضل الأيّام، ولياليه أفضل الليالي، وساعاته أفضل السّاعات وفقكم الله تعالى وايانا لطاعته ونيل رضاه

المرجع اليعقوبي يستنكر حالة الاسترخاء والتسويف التي تعيشها الكتل السياسية

المرجع اليعقوبي: يدعو الجميع الى التصرف بحكمة والاصطفاف خلف قواتنا المسلحة التي تحقق الانتصارات (١)

الحمد لله الذي لا يحمد على مكروه سواه [..]د آلمنا واقلقنا ما آلت اليه الأوضاع السياسية والأمنية والاقتصادية والإنسانية للبلد حتى حصل ما حصل اليوم الجمعة من مواجهات عنيفة بين القوات الأمنية والمتظاهرين وأسفرت عن إصابة العشرات من الأعزاء علينا من الطرفين، في وقت نحن أحوج ما يكون الى توحيد صفوفنا مع القوات المسلحة وهي تحقق الانتصارات تلو الانتصارات في جبهات القتال العديدة مع الإرهاب وأعداء العراق.

ان الكثير من المطالب الحقة التي خرج المتظاهرون المخلصون من اجل تحقيقها تضيع بسبب أفعال بعض المندسين الذين يريدون قلب الطاولة على الجميع وارجاع الزمن الى الماضي، فنهيب بالمتظاهرين أن يتصرفوا بحكمة وضمن الآليات والوسائل التي أقرها العقلاء وكفلتها شرائع حقوق الانسان ولا يعطوا فرصة لمن يريد المساس بأمن البلد ومؤسساته والمصالح العامة.

أما القادة السياسيون فعليهم أن يستشعروا أخطاءهم وخطاياهم ويعيدوا مراجعة سلوكهم ويهتموا بحقوق الشعب ومعالجة مشاكله ورفع الظلامات عنه قبل فوات الأوان فهذه الإنذارات تترى عليهم وسوف لا ينجيهم ما يظنون انهم يعتصمون به، وسيطول موقفهم امام الله تعالى ﴿وقفوهم إنهم مسؤولون﴾ (الصافات/٢٤)، وهم قادرون على حل المشاكل لانهم هم من صنعوها بشرط وجود الإرادة الصادقة للحل وإنقاذ البلاد وخدمة الشعب وسيجدون الكل في عونهم ومساعدتهم، وقد قدم الاكفاء المخلصون مشاريع عديدة لإصلاح الأوضاع وما عليهم الا أن يثوبوا الى رشدهم ويتجردوا عن أنانياتهم ويشحذوا هممهم للعمل المثمر الجاد ﴿قل انما اعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا﴾ (سبأ/٤٦) والله ولي التوفيق.

(١) صدر بتاريخ الجمعة ١٢ شعبان ١٤٣٧ الموافق ٢٠/٥/٢٠١٦.

مشاعر توحّد الإنسانية (٢)

موقفان حصلا في الأيام الماضية أثبتا ان البشر جميعا بغض النظر عن انتمائاتهم الدينية والعرقية والجغرافية والاجتماعية [ي]تركون بثروة ضخمة من الثقافة والأخلاق الانسانية النبيلة التي اودعتها فيهم الفطرة السليمة ﴿فطرة الله التي فطر الناس عليها﴾ (الروم/٣٠) وان كانت هذه النقاوة الأصيلة قد تتعرض بفعل عوامل ذاتية وخارجية للتغييب والتغيير.

احدهما: وضع لاعبي نادي ريال مدريد الاسباني شارات سوداء على ايديهم في مباراتهم التي تلت الهجوم الآثم على مقهى في مدينة بلد الخميس الماضي والذي قتل وجرح العشرات من الابرياء وعبارات الحزن باللغتين العربية والانكليزية التي كانت تعرضها الشاشة التلفزيونية ووقوف الجمهور وجميع اللاعبين دقيقة صمت حزنا وتعاطفا مع ذوي الضحايا وكلمات الإدانة الشديدة.

ثانيهما: ما أعلن عن تغيير الحكومة البريطانية مواعيد امتحانات آخر العام بسبب توافقها مع شهر رمضان الكريم مراعاة لشعور الطلاب المسلمين واوضاعهم.

هذان الموقفان وقبلهما المبادرات الانسانية الكثيرة والمهمة لمساعدة ضحايا الكوارث والحروب والفقر والمرض، والاتفاقات العالمية للحفاظ على الطبيعة والمخلوقات وحماية حقوق الانسان تدعو العلماء والمفكرين والقادة من جميع الأمم الى بذل المزيد من الجهود لاستثارة هذه الكوامن الانسانية النبيلة التي توحدهم على فعل الخير ومحبة الآخرين ورفض الظلم والعدوان والكراهية، وان هذه افضل السبل للتقريب بين الناس جميعا وتحقيق العدالة الاجتماعية والسعادة والرفاه للبشرية.

(٢) صدر بتاريخ الخميس ١١ شعبان ١٤٣٧ الموافق ١٩/٥/٢٠١٦.

المرجع اليعقوبي يستنكر حالة الاسترخاء والتسويف التي تعيشها الكتل السياسية

إستنكر سماحة المرجع الديني الشيخ محمد اليعقوبي (دام ظله) حالة الإسترخاء والتسويف التي تعيشها الكتل السياسية، بعد هجوم المتظاهرين على مقر البرلمان والاعتداء على عدد من أعضائه خصوصا د. عمار طعمة الذي أوجب استياءا وطنيا ودوليا، وقد تسببت هذه الحالة في شلل العملية السياسية وتأجيل النظر في قضايا البلاد المهمة واتجاه الأوضاع نحو الكارثة. ورأى سماحته إن هذا الإسترخاء يكشف عن ضعف الوعي السياسي والشعور بالمسؤولية وعن قراءة غير صحيحة لقادم الأيام.

وطالب سماحته لدى لقائه(٣) ممثل الامين العام للأمم المتحدة في العراق السيد يان كوبيش للمرة الثانية خلال عدة اسابيع بالتئام البرلمان من جديد بكل أعضائه وفتح باب الحوار لمعالجة كل الإشكاليات وتفعيل الحراك السياسي.

وتبادل سماحته مع سعادة الضيف بعض الآليات العملية للوصول الى الغاية المرجوة، وقدم له مشروعا لحل الأزمة يتضمن ثمان نقاط ليعرضه على قادة الكتل السياسية والأطراف الاقليمية والدولية الفاعلة في القضية العراقية.

(٣) تاريخ اللقاء الخميس ٤ شعبان ١٤٣٧ المصادف ١٢/٥/٢٠١٦.

المرجعية تتابع عمليات تحرير الفلوجة

بعد الإعلان عن بدء(٤) عمليات تحرير الفلوجة تفقد سماحة المرجع اليعقوبي (دام ظله) سير المعارك من خلال اتصال هاتفي مع بعض القادة في قيادة العمليات، وبارك لهم الانتصارات المتلاحقة التي تحققت لهم بفضل الله تعالى، وأثنى على الحكمة والشجاعة وضبط النفس التي تحلت بها كل القطاعات والفصائل المشاركة في العمليات.

وأوصى سماحته ببذل كل الجهود لإنقاذ المدنيين المحاصرين في قبضة الإرهابيين وتوفير الملاذات الآمنة لهم، ودعا سماحته الى نبذ الأصوات النشاز التي تحاول تضليل الرأي العام وقلب الحقائق او تلك التي تغذي روح الانتقام وتمزيق الوحدة الوطنية والنسيج الاجتماعي.

(٤) بدأت في الساعات الأولى من يوم الاثنين ١٥ شعبان ١٤٣٧ المصادف ٢٣/٥/٢٠١٦ وحققت تقدما غير متوقع.

قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني (٥) (يوسف/١٠٨)

تبين الآية واحدة من وظائف الأنبياء والرسل والأئمة (صلوات الله عليهم أجمعين) ومن تبعهم وحمل رسالتهم من العلماء العاملين الرساليين، وهي الدعوة الى الله تبارك وتعالى قولا وفعلا وعرض المشروع الإلهي على الناس واقناعهم به وهدايتهم.

وتبين الآية ايضا واحدة من مميزات هؤلاء القادة وخصائصهم التي تميزهم عن غيرهم من الزعامات وتعرف الأمة كيف يفرزون قيادتهم الحقة عن طلاب الدنيا ولو بأسم الدين.

وهذه الخصوصية هي الصراحة والشفافية مع الأمة ﴿هذه سبيلي﴾ وامتلاك الرؤية الثاقبة والنظر الدقيق ووضوح الأهداف وآليات العمل لديه المعبر عنها في الآية بـ(البصيرة)، وهي البوصلة التي ترسم المسار الصحيح للإنسان في كل حركاته وسكناته، وهذه البصيرة من الله تعالى والى الله تعالى، وما دام على بصيرة من ربه فلا تخبط في مسيرته ولا تناقض في أهدافه ولا تحركه الشهوات والانفعالات ولا تؤثر عليه هتافات الناس ولا تزويق المتزلفين ولا تخدعه المكائد والحيل وهذا لا يدرك إلا بلطف الله تعالى.

والبصر والبصيرة أصلهما واحد وهي النظر والرؤية المدركة المنتجة للعلم والمعرفة وليست بكل رؤية ونظر قال تعالى ﴿وتراهم ينظرون إليك وهم لا يبصرون﴾ (الأعراف/١٩٨) فهم كالحيوانات لها عيون تنظر بها لكنها لا تفيدها علما ولا معرفة، عن النبي (ص) قال (ليس الاعمى من يعمى بصره، إنما الاعمى من تعمى بصيرته)(٦) وكم من حالة او موقف ينظر اليه كثيرون لكن القليل ممن ينظر اليه بفكر واعتبار وتأمل ﴿ولهم أعين لا يبصرون بها﴾ (الأعراف/١٧٩) وان كانت مفتوحة وينظرون بها الى الأشياء، وإنما يستفيد مما حوله في الحياة من كان له بصر وبصيرة ﴿إن في ذلك لعبرة لأولي الأبصار﴾ آل عمران/١٣) وليس لكل من لديه عين ينظر بها، وعن أمير المؤمنين (ع) قال (بالاستبصار يحصل الاعتبار)(٧).

والفرق بين البصر والبصيرة ان الأول بالعين والثانية بالقلب والعقل فقوله تعالى ﴿على بصيرة﴾ أي على حجة بينة واضحة من ربي ﴿وإذا لم تأتهم بآية قالوا لولا اجتبيتها قل إنما أتبع ما يوحى إلي من ربي هذا بصائر من ربكم وهدى ورحمة لقوم يؤمنون﴾ (الأعراف/٢٠٣).

وأضافة ﴿ومن اتبعني﴾ اليه (ص) تشريف لهم بالحاق دعوتهم بدعوته المباركة، وأعلى مراتب البصيرة التامة ما عند المعصومين (ع) لذا فانهم القدر المتيقن من قوله تعالى ﴿ومن اتبعني﴾ وفي أصول الكافي بسنده عن أبي جعفر (ع) في تفسير هذه الآية قال: (ذاك رسول الله (ص) وأمير المؤمنين (ع) والاوصياء (ع) من بعدهما)(٨).

فهؤلاء القمم من أهل البصائر هم من يجب اتباعهم والأخذ عنهم ﴿أفمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع أمن لا يهدي إلا أن يهدى فما لكم كيف تحكمون﴾ (يونس/٣٥).

ثم تتفاوت مراتب البصيرة عند اتباعهم (صلوات الله عليهم أجمعين) في حمل الرسالة المباركة والدعوة الى الله تعالى بحسب درجة تقواهم وقربهم من الله تعالى وبحسب نقاوة فطرتهم وسلامة عقولهم وتفكيرهم وطهارة نفوسهم وقلوبهم ﴿بل الإنسان على نفسه بصيرة﴾ (القيامة/١٤)، فهذه باختصار المقتضيات الذاتية أي من نفس الانسان لتحصيل البصيرة وتهيئة الانسان نفسه لها وهي (التقوى، طاعة الله تعالى، نقاء الفطرة، سلامة العقل والفكر، طهارة النفس والقلب).

وخير وسيلة لتحصيل البصيرة التدبر في القرآن الكريم ومعرفة آياته، وقد وصف الله تعالى كتابه الكريم بهذا، قال تعالى ﴿قد جاءكم بصائر من ربكم فمن أبصر فلنفسه ومن عمي فعليها وما أنا عليكم بحفيظ﴾ (الأنعام/١٠٤) وقال تعالى ﴿هذا بصائر من ربكم وهدى ورحمة لقوم يؤمنون﴾ (الأعراف/٢٠٣) وقال تعالى ﴿هذا بصائر للناس وهدى ورحمة لقوم يوقنون﴾ (الجاثية/٢٠) وقال تعالى ﴿بصائر للناس وهدى ورحمة لعلهم يتذكرون﴾ (القصص/٤٣)، وروي عن أمير المؤمنين (ع) قوله (بالهدى يكثر الاستبصار)(٩).

ومن أهم وسائل تنوير البصيرة مراقبة النفس وإصلاح عيوبها وأخطائها، عن أمير المؤمنين (ع) قال (أبصر الناس من أبصر عيوبه وأقلع عن ذنوبه)(١٠) وعنه (ع) قال (ألا و إن أبصر الأبصار ما نفذ في الخير في طرفه، ألا إن أسمع الأسماع ما وعى التذكير وقبله)(١١).

لذا لا نستغرب ممن فقد هذه الأدوات لتحصيل البصيرة وتنويرها أن يضل بنفس القرآن الكريم الذي هو زاد المستبصرين، ويستعمل القرآن نفسه لإضلال الناس وصرفهم عن اهل البصيرة، روي في الدر المنثور في تفسير قوله تعالى ﴿وإخوانهم يمدونهم في الغي ثم لا يقصرون﴾ (الأعراف/٢٠٢) بسنده عن عمر بن الخطاب قال: كنا عند رسول الله (ص) مجتمعين وأنا أعرف الحزن في وجهه فقال: إنا لله وإنا إليه راجعون! قلت: يا رسول الله! إنا لله وإنا إليه راجعون، ماذا قال ربنا؟ قال: أتاني جبريل آنفا فقال: إنا لله وإنا إليه راجعون، قلت: أجل، إنا لله وإنا إليه راجعون، فمم ذاك يا جبريل؟ قال: إن أمتك مفتتنة بعدك بقليل من الدهر غير كثير، فقلت: فتنة كفر أو فتنة ضلالة؟ قال: كل ذلك سيكون، قلت: ومن أين يأتيهم ذلك وأنا تارك فيهم كتاب الله؟ قال: بكتاب الله يضلون، وأول ذلك من قبل قرائهم وأمرائهم، يمنع الأمراء الناس حقوقهم فلا يعطونها فيقتتلون ويتبع القراء أهواء الأمراء فيمدون في الغي ثم لا يقصرون، قلت: يا جبريل؟ فبم سلم من سلم منهم؟ قال: بالكف والصبر، إن أعطوا الذي لهم أخذوه وإن منعوه تركوه (١٢)، لقد عانى النبي (ص) والأئمة (ع) من فقدان البصيرة لدى أكثر الناس ﴿وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين﴾ (يوسف/١٠٣) وابتلي أمير المؤمنين (ع) بحرب أناس يحوطون الجمل ويتبركون بخروجه ويشمونه ويقولون ما أطيب ريح روث جمل أمنا أم المؤمنين، وابتلي (ع) بقتال أناس في صفين لا يفرقون بين الناقة والجمل ويصدقون كل شيء يقال لهم، ومثل هؤلاء الأقوام من فاقدي البصيرة موجودون في كل زمان ومكان يبتلى بهم القادة المصلحون ويكونون عقبة كؤود في طريقهم.

ولذا كان الأئمة (ع) يشكون من ندرة أهل البصيرة في اتباعهم، ففي الحديث المعروف لأمير المؤمنين (ع) مع كميل ﴿يا كميل بن زياد إن هذه القلوب أوعية فخيرها أوعاها﴾ الى أن قال (ع) (ان ههنا لعلما جما-وأشار الى صدره-لم أصب له خزنة بلى أصيب لقنا غير مأمون، مستعملا آلة الدين في طلب الدنيا، يستظهر بحجج الله على أوليائه وبنعم الله على معاصيه أو منقادا لحملة الحق (٤) لا بصيرة له في أحنائه، ينقدح الشك في قلبه بأول عارض من شبهة، اللهم لا ذا ولا ذاك، أو منهوما باللذة سلس القياد للشهوة، أو مغرما بالجمع والادخار ليسا من رعاة الدين ولا من ذوي البصائر واليقين)(١٣).

إن أوضح ما يميز الاتباع الحقيقيين للنبي (ص) وآله الكرام (ع) أنهم على بصيرة من امرهم ومنهم أبو الفضل العباس بن أمير المؤمنين (ع) فمما خاطبه به الامام الصادق (ع) في زيارة وارث المعروفة قوله (وأنك مضيت على بصيرة من امرك مقتديا بالصالحين ومتبعا للنبيين) وهكذا كان أصحاب ابي عبد الله (ع) المستشهدين بين يديه يشهد بذلك العدو قبل الصديق، فقد روى أصحاب التواريخ والمقاتل انه لما كثرت المبارزة بين أصحاب الامام الحسين (ع) وجيش يزيد وكان النصر لأصحاب أبي عبد الله، صاح عمرو بن الحجاج الز[بيدي] (يا حمقى أتدرون من تقاتلون؟ فرسان المصر وأهل البصائر وقوما مستميتين لا يبرزن لهم منكم أحد، والله لو لم ترموهم إلا بالحجارة لقتلتموهم)(١٤).

وهكذا إذا كنا صادقين في موالاتنا للإمام الحسين (ع) ونصرتنا له (ونصرتي لكم معدة) (يا ليتنا كنا معكم) وصادقين في انتظار امامنا المهدي الموعود (ع) والمشاركة في بناء دولته المباركة فعلينا أن نستزيد من البصيرة في علاقتنا مع ربنا، وهذا ما ورد في أدعية الغيبة وتعجيل الظهور، وفي احدها (وارزقنا مراقبة أوليائك وولايك الهادي المهدي الى الهدى وتحت لوائه وفي زمرته شهداء صادقين على بصيرة من دينك إنك على كل شيء قدير)(١٥).

(٥) كلمة ألقاها سماحة المرجع اليعقوبي (دام ظله) يوم الاحد ١٤ شعبان ١٤٣٧ المصادف ٢٢/٥/٢٠١٦ بمناسبة الزيارة الشعبانية وذكرى ميلاد الامام المهدي (عج). (٦) كنز العمال: ١٢٢٠. (٧) غرر الحكم: ٤٢٥١. (٨) البرهان في تفسير القرآن: ٥/ ١٧٨. (٩) غرر الحكم: ٤٨١٦. (١٠) غرر الحكم: ٢٠٦١. (١١) نهج البلاغة: الخطبة: ١٠٥. (١٢) الدر المنثور للسيوطي: ٣/ ٦٢٢. (١٣) نهج البلاغة (من كلامه (ع) لكميل بن زياد). (١٤) مقتل الحسين (ع) للخوارزمي: ٢/ ١٥. (١٥) البحار ٩٨/ ٢٠٢ عن اقبال الاعمال والبلد الأمين والتهذيب.

وسارعوا إلى مغفرة من ربكم (١٦)

﴿وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين﴾ (آل عمران/١٣٣) سارعوا تعني المبالغة والاشتداد في السرعة أي ليس فقط أسرعوا وبادروا وإنما تسابقوا في هذا الإسراع وهذه المبادرة، لذا ورد التعبير في آيات أخرى مشابهة بلفظ ﴿سابقوا﴾ كقوله تعالى ﴿سابقوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والأرض أعدت للذين آمنوا بالله ورسله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم﴾ (الحديد/٢١) وفي هذا استعمال لعنصر التحفيز على العمل لأن المنافسة والتسابق يفجر الطاقات.

وهذه المسارعة والمسابقة لابد ان تستمر ما دام في الحياة متسع لأن الدنيا مزرعة الآخرة وبها تكتسب الجنان والنيران والعياذ بالله وكل لحظة من لحظاتها تمثل فرصة لاكتساب المزيد من الطاعة والتواني والكسل وترك المسارعة [..] اضاعة هذه الفرصة وفي الحديث الشريف (اضاعة الفرصة غصة)(١٧) لأنها تورث الحسرة والندامة والشعور بالغبن يوم التغابن، وإن عدم المبادرة الى الاستغفار يؤدي الى تراكم الذنوب وكثرة الرين على القلب حتى يسود ويفقد قابلية العودة الى الطهارة والعياذ بالله، في الحديث (ان المؤمن إذا أذنب كانت نكتة سوداء في قلبه، فإن تاب ونزع واستغفر صقل قلبه منه، وان ازداد زادت، فذلك الران، الذي ذكره الله تعالى في كتابه: ﴿كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون﴾ (المطففين/١٤)(١٨).

وان التأخير وعدم المبالاة بالاستغفار قد يوجب رفع الستر والغطاء عن المذنب فتفضحه ذنوبه برائحتها النتنة التي لا تخفى على الآخرين لولا ستر الله تعالى، لكن العبد اذا تحول الى قاذورة من الذنوب ورفع الله تعالى عنه الحجاب الساتر للعيوب والذنوب فانه يصبح مثيرا للتقزز والاشمئزاز وفي الحديث الشريف عن امير المؤمنين (ع) (تعطروا بالاستغفار لا تفضحكم روائح الذنوب)(١٩).

ولما كانت المغفرة من فعل الله تعالى ﴿من ربكم﴾ ومن أسمائه الحسنى ﴿الغفار﴾ و﴿الغفور﴾ و﴿غافر الذنب﴾ فما معنى المسارعة اليها؟ انها المسارعة الى أسبابها وموجباتها كالذي قلناه في شرح الحديث الشريف (ان لربكم في أيام دهركم نفحات فتعرضوا لها لعله أن يصيبكم نفحة منها فلا تشقون بعدها أبدا)(٢٠) وسنتعرض الى جملة من هذه الأسباب ان شاء الله تعالى.

والمغفرة لها حالات لابد ان تطلب جميعا فلا يقتصر في طلب المغفرة لما مضى من ذنوبه التي الم بها بل يستغفر مما يأتي بأن يعصمه الله تعالى منها ولا يكتبه ممن يغفر له مقدما فيما لو اوقعته غفلته في ذنب في الأيام الآتية لذا تضمنت الادعية طلب المغفرة لما تقدم من الذنوب وما تأخر وهو الآتي.

وكذلك للمغفرة مراتب فلا يختص طلب المغفرة بالذنوب والمعاصي بالمعنى المعروف والتي فيها مخالفة للأحكام الشرعية بل تطلب ايضا مما هو أدق من ذلك كترك المستحبات او فعل المكروهات وترك الأولى، كما لو خير بين طاعتين فلم يختر الأهم منهما، أو من عروض خاطر المعصية، وإنما لطلب الرفعة في الدرجات والاستغفار من القصور الذاتي الذي تقتضيه الطبيعة البشرية في أداء وظائف العبودية لله تعالى او الاستغفار من الانشغال بما يتطلبه الوجود في هذه الدنيا واداء المسؤوليات الاجتماعية التي كلفه الله تعالى كالذي يصدر من المعصومين (ع) وهو الحديث النبوي الشريف انه (ليغان على قلبي، واني لأستغفر الله في كل يوم سبعين مرة)(٢١) وفي الكافي عن زيد الشحام عن ابي عبد الله (ع) قال (كان رسول الله (ص) يتوب الى الله عز وجل في كل يوم سبعين مرة فقلت: أكان يقول استغفر الله وأتوب اليه؟ قال: لا ولكن كان يقول: أتوب الى الله)(٢٢).

وقد تضمن القرآن الكريم آيات كثيرة تحث على الاستغفار وتذكر آثاره وبركاته من استجلاب نعم ودفع نقم في الدنيا والآخرة كقوله تعالى ﴿وأن استغفروا ربكم ثم توبوا إليه يمتعكم متاعا حسنا إلى أجل مسمى ويؤت كل ذي فضل فضله وإن تولوا فإني أخاف عليكم عذاب يوم كبير﴾ (هود/٣) وقوله تعالى ﴿ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا إليه يرسل السماء عليكم مدرارا ويزدكم قوة إلى قوتكم ولا تتولوا مجرمين﴾ (هود/٥٢) وفي الحديث الشريف عن النبي (ص) (من كثرت همومه فعليه بالاستغفار)(٢٤) وعن الامام الصادق (ع) قال (أدفعوا أبواب البلاء بالاستغفار)(٢٥) فالاستغفار سبب لزيادة الرزق وتحصيل الذرية والتنعم في الحياة الدنيا والآخرة.

ولذا تجد القرآن الكريم يقرن في هذه الآية وغيرها، كآية سورة الحديد المتقدمة، بين المغفرة والجنة، فالاستغفار يؤدي الى الجنة ويزيل العوائق عن الفوز بها لأن الجنة دار طهارة وسعادة ونقاء فلا يمكن للإنسان ان يدخلها ويتنعم فيها وهو حامل للقذارات المعنوية وادران الذنوب والمعاصي الا بعد ان يتطهر منها بالعفو والمغفرة ﴿ونزعنا ما في صدورهم من غل﴾ (الأعراف/٤٣).

والملفت للنظر وقوع هذه الآية وآيات تربوية أخرى في سياق الحديث عن معركة أحد وملابساتها وتحقق النصر أولا ثم الهزيمة المهينة ثانيا ﴿من بعد ما أراكم ما تحبون منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة﴾ (آل عمران/١٥٢) للتنبيه، كما هو ديدن القرآن دائما، على محورية العقيدة والارتباط بالله تعالى في كل شؤون الحياة وان الميدان الاوسع والاهم للعمل هو ميدان النفس، والخير يتحقق بقهر أهوائها والغلبة على شهواتها، فميدان النفس ساحة الجهاد الأكبر وما سواها في الخارج هو الجهاد الأصغر، وان كل شيء يكتسب قيمته بمقدار ارتباطه بالله تعالى سواءا اكان نصرا عسكريا او انجازا سياسيا او تقدما اقتصاديا او رفاها اجتماعيا، فالهدف انما إعلاء كلمة الله تعالى طلبا لرضا الله تعالى.

وينبغي الالتفات الى ان الاستغفار المنتج لهذه الآثار المباركة ليس مجرد تحريك اللسان به وانما له حقيقة بينها امير المؤمنين (ع) في نهج البلاغة (ع) وقال (ع) لقائل قال بحضرته استغفر الله: ثكلتك أمك أتدري ما الاستغفار؟ ان الاستغفار درجة العليين وهو اسم واقع على ستة معان:

أولها الندم على ما مضى والثاني العزم على ترك العود اليه أبدا والثالث أن تؤدي الى المخلوقين حقوقهم حتى تلقى الله عز وجل أملس ليس عليك تبعة والرابع أن تعمد الى كل فريضة عليك ضيعتها فتؤدي حقها والخامس أن تعمد الى اللحم الذي نبت على السحت فتذيبه بالأحزان حتى تلصق الجلد بالعظم و ينشأ بينهما لحم جديد والسادس أن تذيق الجسم ألم الطاعة كما أذقته حلاوة المعصية فعند ذلك تقول أستغفر الله (٢٦).

اما الاسباب الموجبة للمغفرة فهي كثيرة منها:

١- الدعاء وطلب المغفرة، وقد ورد طلب المغفرة في ما لا يحصى من الادعية وكرست بعض الادعية للاستغفار وطلب التوبة كما في الصحيفة السجادية، في الحديث عن رسول الله (ص) (خير الدعاء الاستغفار) وعنه (ص) (خير العبادة الاستغفار) وعنه (ص) (الاستغفار في الصحيفة يتلألأ نورا) وعنه (ص) (من احب أن تسره صحيفته فليكثر فيها من الاستغفار)(٢٧).

٢- الاستزادة من الطاعات والحسنات عموما قال الله تعالى ﴿إن الحسنات يذهبن السيئات﴾ هود/١١٤ خصوصا الصلاة المفروضة في اوقاتها، في الحديث الشريف (لو أن نهرا بباب أحدكم يغتسل فيه كل يوم خمسا ما تقول ذلك يبقي من درنه قالوا لا يبقي من درنه شيئا قال فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله به الخطايا)(٢٨).

٣- ومن الطاعات الخصوصة ايضا (الصدقة) ففي الحديث عن رسول الله (ص) (ان الصدقة لتطفئ غضب الرب) وعن أمير المؤمنين (ع) (الصدقة جنة من النار)(٢٩) ومنها ايضا صلاة الليل وقد ورد فيها عن النبي (ص) قال: (ان العبد اذا تخلى لسيده في جوف الليل المظلم وناجاه اثبت الله النور في قلبه... ثم يقول جل جلاله لملائكته: يا ملائكتي: انظروا الى عبدي، فقد تخلى بي في جوف الليل المظلم والبطالون لاهون، والغافلون نيام، اشهدوا أني قد غفرت له)(٣٠).

٤- الشهور خصوصا شهر رمضان فانه شهر المغفرة والعتق من النار والفوز بالجنة وافضل ميادين هذا السباق والمسارعة، وفي خطبة النبي (ص) في آخر جمعة من شعبان التي رواها الامام الرضا (ع) عن آبائه عن أمير المؤمنين عن رسول الله (ص) (صلوات الله عليهم أجمعين) قال (فإن الشقي من حرم غفران الله في هذا الشهر العظيم) وفيها (يا أيها الناس إن انفسكم مرهونة بأعمالكم ففكوها باستغفاركم، وظهوركم ثقيلة من أوزاركم فخففوا عنها بطول سجودكم)(٣١) وفي الحديث عن النبي (ص) (شهر رمضان شهر فرض الله عليكم صيامه فمن صامه ايمانا واحتسابا خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه)(٣٢) وفي رواية عن الامام الباقر (عليه السلام) قال (ان لله تعالى ملائكة موكلين بالصائمين يستغفرون لهم في كل يوم من شهر رمضان الى آخره، وينادون الصائمين كل ليلة عند افطارهم: أبشروا عباد الله فقد جعتم قليلا وستشبعون كثيرا بوركتم وبورك فيكم، حتى إذا كانت آخر ليلة من شهر رمضان نادى: أبشروا عباد الله غفر لكم ذنوبكم وقبل توبتكم فانظروا كيف تكونون فيما تستأنفون)(٣٣).

وفي الاقبال عن الصادق (ع) قال: (من لم يغفر له في شهر رمضان لم يغفر له الى قابل الى ان يشهد عرفة).

أما الصوم المستحب فقد ورد فيه عن الامام الصادق عن آبائه (صلوات الله عليهم جميعا) قال: (قال رسول الله (ص): من صام يوما تطوعا ابتغاء ثواب الله وجبت له المغفرة)(٣٤) وعن الامام الصادق عليه السلام قال (قال أبي: إن الرجل ليصوم يوما تطوعا يريد ما عند الله فيدخله الله به الجنة)(٣٥).

٥- الحج وخصوص الوقوف بعرفة، روى الامام الصادق (ع) عن ابيه الباقر (ع) قال (ماوقف بهذا الموقف أحد إلا غفر الله له، ثم قال (ع) (ألا انهم في مغفرتهم على ثلاث منازل)(٣٦) الى آخر الحديث.

٦- زيارة المعصومين (ع) وأولهم النبي الاكرم (ص) وقد ورد في زيارته الشريفة (اللهم انك قلت ﴿ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما﴾ (النساء/٦٤) واني اتيت نبيك مستغفرا تائبا من ذنوبي واني اتوجه الى الله ربي وربك ليغفر لي ذنوبي).

وهكذا سائر المعصومين (ع) وخصوصا زيارة الامام الحسين (ع)، عن الامام الصادق وولده موسى بن جعفر (ع) قال (من زار قبر أبي عبد الله عارفا بحقه غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر)(٣٧).

أقول قد اختصرنا الكلام بما يناسب المقام(٣٨) والا فالأسباب التي جعلها الله تعالى لعباده كرما منه وفضلا كثيرة غير متناهية يعفو عنه ابتداءا بلا سبب سوى ان من صفاته الكريمة الفضل والمن، قال الله تعالى ﴿ويعفو عن كثير﴾ (الشورى/٣٠).

(١٦) كلمة سماحة الشيخ المرجع (دام ظله) في آخر جمعة من شعبان يوم ٢٦ شعبان ١٤٣٧ الموافق ٣/٦/٢٠١٦ لاستقبال شهر رمضان المبارك. (١٧) نهج البلاغة: الحكمة ١١٨. (١٨) تفسير نور الثقلين: ج٥ ص ٥٣٢. (١٩) بحار الانوار: ٩٢/ ٢٧٨/ ح٧ ... (٢٠) خطاب المرحلة ٦/ ٩٨ بعنوان (تعرضوا لنفحات ربكم). (٢١) بحار الأنوار: ٦٨، ص ٣٢١. (٢٢) بحار الأنوار: ج٢٥، ص ٢٠٤ ... (٢٣) الكافي: ٢/ ٤٣٨ ح٤. (٢٤) الكافي: ٨/ ٩٣/ ٦٥. (٢٥) ميزان الحكمة: ٦/ ٤٣٢. (٢٦) نهج البلاغة ... (٢٧) ميزان الحكمة: ج٣ ص ٢٢٧٤. (٢٨) صحيح البخاري باب الصلوات الخمس كفارة. (٢٩) منتخب ميزان الحكمة: ٣٦٤. (٣٠) أمالي الصدوق: ٣٥٤ ح ٤٣٢. (٣١) رواها الشيخ الصدوق في الأمالي وعيون أخبار الرضا. (٣٢) وسائل الشيعة: ١٠/ ٢٤٥، ٢٤٧ ح ١٠، ١٤. (٣٣) كتاب فضائل شهر رمضان للشيخ الصدوق. (٣٤) وسائل الشيعة: ١٠/ ٤٠٢ ح ٢١. (٣٥) وسائل الشيعة: ١٠/ ٣٩٩ ح ١١. (٣٦) وسائل الشيعة: ١٣/ ٥٤٦ ح ١. (٣٧) وسائل الشيعة: ١٤/ ٤١٩ ح ٢٢، ٣. (٣٨) اخترت ذكر شهر رمضان والحج وزيارة الحسين (ع) لتصلح المحاضرة مادة لتعميق معارف القرآن في المجالس الرمضانية والحسينية ولمرشدي قوافل الحجاج.

الرسالة الاستفتائية: الحلقة الثالثة / الجزء الثالث

١- الصوم المستحب في السفر

سماحة المرجع الديني الشيخ محمد اليعقوبي (دام ظله) السلام عليكم ورحمة الله وبركاته:

يحصل لنا أحيانا ما يدعونا الى السفر في أيام يستحب صومها وقد نذهب في الزيارات المخصوصة الى الائمة الطاهرين (ع) كيوم مولد النبي (ص) أو مبعثه الشريف أو يوم عرفة أو الغدير، ونحن نرغب أن لا نحرم من الطاعتين، فكيف نجمع بينهما ولا يتيسر لنا الحضور في بلدنا عند الزوال لتجديد نية الصوم بحسب ما يشترطه الفقهاء؟

بسمه تعالى

إذا كانت نية الصوم لأجل استحبابه فقط فلا يشترط الحضور عند الزوال في الوطن ويمكن قضاء النهار كله في السفر إلا وقت يسير قبل غروب الشمس لتجديد نية الصوم باعتبار امتداد نية الصوم المستحب حتى غروب الشمس، وشرط تجديد النية في الوطن عند الزوال خاص بصوم شهر رمضان وقضاؤه ولا يعم دليله الصوم المستحب.

نعم إذا ضم نية قضاء ما في الذمة الى الاستحباب في صوم الايام المباركة وجب عليه ملاحظة الحضور في الوطن عند الزوال، ولو لم يتمكن من ذلك أكمل الصوم بنية الاستحباب فقط ولا يعتد به من القضاء عما في الذمة.

٢- جواز أداء عمرتين في شهر واحد

يحرص الذين يوفقهم الله تعالى لأداء مناسك العمرة المفردة أن يجعلوها في الأيام الأخيرة من الشهر القمري، كشهر رجب الذي هو افضل الشهور لأداء العمرة، ليحل لهم الاتيان بعمرة ثانية عندما يدخل الشهر الجديد، لان المشهور عدم جواز الاتيان بعمرتين في شهر واحد، والمشكلة ان تحديد وقت السفر ليس بأيدينا فقد لا تتحقق لنا هذه الفرصة ونحن نريد استثمار السفرة للإتيان بأكثر من عمرة مفردة فما هو الحل؟

بسمه تعالى

هذا الذي قاله المشهور يختص بما لو أتى بعمرتين عن نفسه، أما إذا نوى الأخرى النيابة عن غيره فلم يستشكلوا في الاتيان بعمرتين متتاليتين.

وقد استدل المشهور على منع إتيان الشخص بعمرتين مفردتين عن نفسه في شهر واحد بما ورد في بعض الروايات عن المعصومين (ع) (لكل شهر عمرة)، وقد بحثت المسألة مفصلا في موسوعة (فقه الخلاف) وطبعت بكتاب مستقل ايضا، وقلت فيه: ان هذا الحديث لا يدل على اشتراط وقوع عمرة واحدة في الشهر، وعرضت أكثر من فهم له، ومنها:

أ- ان الجملة لا تدل على الحصر والاشتراط، ولو دلت فهو حصر إضافي أي بملاحظة ما قاله بعض فقهاء العامة من اشترط عمرة واحدة في كل سنة فيرد الامام (ع) بإمكان الاتيان بالعمرة حتى ولو في كل شهر.

ب- ان الامام (ع) يبين أحد الاعمال المسنونة للشهر، كما أن من سنن كل شهر: صلاة أول الشهر وثلاثة أيام فيه (أول خميس واربعاء في الوسط وآخر خميس)، وتلاوة ختمة قرآن، والصدقة، فكذلك العمرة في كل شهر سنة لمن يتمكن من ادائها.

وعلى هذا فان ما ورد في بعض الروايات ان الامام (ع) كان يحرم للعمرة لليلتين او ثلاث بقين من شهر رجب ويأتي بعمرة أخرى في شعبان ليمتثل سنة الاعتمار في شهرين بدل عمرتين في شهر واحد وليس للشرط المذكور.

وعلى أي حال فلم يقم عندي دليل معتبر على هذا الاشتراط ولا أجد مانعا من إتيان الشخص بأكثر من عمرة مفردة عن نفسه في شهر واحد، ولكن لأجل بعض الوجوه التي ذكرتها في البحث، ولأن أداء العمل نيابة عن المعصومين (ع) يزيد من قيمة العمل أضعافا مضاعفة فقد نصحت بأن يأتي بالعمرات المتعددة نيابة عن المعصومين (ع) ولو في كل يوم عمرة او أكثر، واعرف أحد الفضلاء يؤدي في السفرة الواحدة اربع عشرة عمرة عن تمام المعصومين (ع)، وفقنا الله تعالى وإياكم لطاعته وبلوغ غاية رضاه.

٣- من فقه المغتربين: الصوم في شمال الكرة الأرضية ما حكم الصيام في الدول شمال أوربا تحديدا في دولة فلندا حيث يكون النهار طويل جدا قد يصل الى ٢٤ ساعة، وكذلك هل يجوز الصيام على أقرب مدينة من نفس الدولة حيث يكون فيها طول اليوم معتدلا أي يكون فيها شروق وغروب الشمس جزاكم الله خير الجزاء؟

بسمه تعالى

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

لهذه المسألة عدة صور:

الأولى: ان يكون النهار مستوعبا لتمام اليوم أي يستمر ٢٤ ساعة ولا يوجد ليل أصلا كما ينقل عن بعض المناطق شمال الكرة الأرضية في هذا الموسم (الشهر الخامس والسادس) من السنة فيسقط وجوب الصوم لانتفاء موضوعه وتقضون أيام شهر رمضان في وقت آخر من السنة يتميز فيه الليل عن النهار وتستطيعون صومه.

الثانية: وجود ليل ولو قصير مع نهار طويل حتى لو استمر ٢٣ ساعة مثلا وهنا يجب الصوم نهارا من الفجر حتى المغرب ولو كان طويلا، فإذا تعذر عليه الإمساك عن الطعام أو الشراب هذه المدة الطويلة لارتباطه بعمل أو أي شيء آخر فيشق عليه الجوع والعطش من دون ضرر بصحته فيجوز له أن يأكل او يشرب بمقدار ما يدفع المشقة عنه ويبقى ممسكا عن الزائد وسائر المفطرات ويقضي هذه الأيام وتكون الفائدة حينئذ تحصيله الاجر بطاعته لله تبارك وتعالى وتجنب معصيته ومخالفة الحكم الشرعي.

الثالثة: نفس فرض الثانية لكن الصوم مثل هذا النهار الطويل يضر بصحته وكذا المرأة الحامل التي يضر مثل هذا الصوم فيفطرون ويقضون هذه الأيام ان شاء الله تعالى.

وفقكم الله تعالى وإيانا لطاعته ونيل رضاه.

تفسير من نور القرآن

بدأ سماحة المرجع الشيخ اليعقوبي (دام ظله) منذ مدة ليست قليلة سلسلة محاضرات في تفسير القرآن بعنوان (من نور القرآن) يتناول في كل محاضرة قبسا من هذا النور، وقد اتبع فيه سماحته منهجا جديدا، فهو تفسير موضوعي يفسر القرآن بالقرآن وبروايات أهل البيت (ع) ويختار آيات تعالج قضايا عقائدية أو أخلاقية او فكرية او اجتماعية، فهو يستنطق القرآن ويستثير علومه ومعارفه لاستكشاف هذه المعالجات، وقد ناهزت الآن مئة قبس او أكثر، وهي مستمرة بفضل الله تعالى، ونحن نلفت عناية السادة الفضلاء والمثقفين الذين طالبوا سماحة الشيخ المرجع (دام ظله) باعطاء دروس في تفسير القرآن الى الاستفادة من هذه المحاضرات التي تعرض مساء الخميس والجمعة من قناة النعيم الفضائية ويوميا في شهر رمضان المبارك.

يمكنكم إرسال إستفتاءاتكم على عنوان مكتب المرجع الديني سماحة آية الله العظمى الشيخ محمد اليعقوبي (دام ظله الشريف)

العراق / النجف الأشرف / نهاية شارع الرسول أو على عنوان البريد الألكتروني : ...com

موقعنا على الأنترنت : www.yaqoobi.com

جميع الحقوق محفوظة لموقع سماحة المرجع الديني الشيخ محمد اليعقوبي